

## تفسير السعدي

@ 591 @ ثعبان ) ^ أي : ذكر الحيات ، ^ ( مبين ) ^ ظاهر لكل أحد ، لا خيال ، ولا تشبيه . ^ ( ونزع يده ) ^ من جيبه ^ ( فإذا هي بيضاء للناظرين ) ^ أي : له نور عظيم ، لا نقص فيه لمن نظر إليها . ^ ( قال ) ! 2 2 ! ( للملا حولہ ) ^ معارضا للحق ، ومن جاء به . ^ ( إن هذا لساحر عليم \* يريد أن يخرجكم من أرضكم ) ^ موه عليهم لعلمه بضعف عقولهم ، أن هذا من جنس ما يأتي به السحرة ، لأنه من المتقرر عندهم ، أن السحرة يأتون من العجائب ، بما لا يقدر عليه الناس ، وخوفهم أن قصده بهذا السحر ، التوصل إلى إخراجهم من وطنهم ، ليجدوا ويجهدوا في معاداة من يريد إجلأهم عن أولادهم وديارهم ، ^ ( فماذا تأمرون ) ^ أن نفعل به ؟ ^ ( قالوا أرجه وأخاه ) ^ أي : أخرهما ^ ( وابعث في المدائن حاشرين ) ^ جامعين للناس . ^ ( يأتوك بكل ساحر عليم ) ^ أي : ابعث في جميع مدنك ، التي هي مقر العلم ، ومعدن السحر ، من يجمع لك كل ساحر ماهر ، عليم في سحره فإن الساحر يقاتل بسحر من جنس سحره . وهذا من لطف الله أن يرى العباد ، بطلان ما موه به فرعون الجاهل ، الضال ، المضل أن ما جاء به موسى سحر ، قيضهم أن جمعوا أهل المهارة بالسحر ، لينعقد المجلس عن حضرة الخلق العظيم ، فيظهر الحق على الباطل ، ويقر أهل العلم وأهل الصناعة ، بصحة ما جاء به موسى ، وأنه ليس بسحر . فعمل فرعون برأيهم ، فأرسل في المدائن ، من يجمع السحرة ، واجتهد في ذلك ، وجد . ^ ( فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ) ^ قد واعدهم إياه موسى ، وهو يوم الزينة ، الذي يتفرغون فيه من أشغالهم . ^ ( وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ) ^ أي : نودي بعموم الناس بالاجتماع في ذلك اليوم الموعد . ^ ( لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ) ^ أي : قالوا للناس : اجتمعوا لتنظروا غلبة السحرة لموسى ، وأنهم ماهرون في صناعتهم ، فنتبعهم ، ونعظمهم ، ونعرف فضيلة علم السحر ، فلو وفقوا للحق ، لقالوا ، لعلنا نتبع المحق منهم ، ولنعرف الصواب ، فلذلك ما أفاد فيهم ذلك ، إلا قيام الحجة عليهم . ^ ( فلما جاء السحرة ) ^ ووصلوا لفرعون قالوا له : ^ ( إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ) ! 2 2 ! ( قال نعم ) ^ لكم أجر ، وثواب ^ ( وإنكم إذن لمن المقربين ) ^ عندي ، وعدهم الأجر والقربة منه ، ليزداد نشاطهم ، ويأتوا بكل مقدورهم ، في معارضة ما جاء به موسى . فلما اجتمعوا للموعد ، هم وموسى ، وأهل مصر ، وعظمهم موسى وذكرهم وقال : ^ ( ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري ) ^ فتنازعوا وتخاصموا ثم شجعهم فرعون ، وشجع بعضهم بعضا . ^ ( قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ) ^ أي : ألقوا كل ما في خواطركم إلقاؤه ، ولم يقيدهم بشيء دون

شيء ، لجزمه ببطلان ما جاؤوا به من معارضة الحق . ^ ( فألقوا حبالهم وعصيهم ) ^ فإذا هي  
حيات تسعى ، وسحروا بذلك أعين الناس . ^ ( وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ) ^  
فاستعانوا بعزة عبد ضعيف ، عاجز من كل وجه ، إلا أنه قد تجبر ، وحل على صورة ملك وجنود  
، فغرتهم تلك الأبهة ، ولم تنفذ بصائرهم إلى حقيقة الأمر ، أو أن هذا قسم منهم بعزة  
فرعون والمقسم عليه ، أنهم غالبون . ^ ( فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ) ^ تبتلع وتأخذ  
^ ( ما يأفكون ) ^ فالتفت ، جميع ما ألقوا ، من الحبال والعصي ، لأنها إفك ، وكذب ،  
وزور وذلك كله ، باطل لا يقوم للحق ، ولا يقاومه . فلما رأى السحرة هذه الآية العظيمة ،  
تيقنوا لعلمهم أن هذا ليس بسحر ، وإنما هو آية من آيات الله ، ومعجزة تنبئ بصدق موسى ،  
وصحة ما جاء به . ^ ( فألقي السحرة ساجدين ) ! 2 2 ! ( قالوا آمنا برب العالمين \* رب  
موسى وهرون ) ^ . وانقمع الباطل ، في ذلك المجمع ، وأقر رؤساؤه ببطلانه ، ووضح الحق ،  
وظهر حتى رأى ذلك الناظرون بأبصارهم . ولكن أبى فرعون ، إلا عتوا وضللا ، وتماديا في غيه  
وعنادا . فقال للسحرة : ^ ( آأمنتم له قبل أن آذن لكم ) ^ يتعجب ، ويعجب قومه من  
جرائمهم عليه ، وإقدامهم على الإيمان من غير إذن ومؤامرتهم . ^ ( إنه لكبيركم الذي  
علمكم السحر ) ^ . هذا ، وهو الذي جمع السحرة ، وملأه ، الذين أشاروا عليه بجمعهم من  
مدائنهم . وقد علموا أنهم ما اجتمعوا بموسى ، ولا رأوه قبل ذلك ، وأنهم جاؤوا من السحر  
، بما يحير الناظرين ، ويهيلهم ، ومع ذلك ، فراج عليهم هذا القول ، الذي هم بأنفسهم ،  
وقفوا على بطلانه ، فلا يستنكر على أهل هذه العقول ، أن لا يؤمنوا بالحق الواضح ، والآيات  
الباهرة ، لأنهم لو قال لهم فرعون عن أي شيء كان ، إنه على خلاف حقيقته ، صدقوه . ثم  
توعد السحرة فقال : ^ ( لأقطعن أيديكم ، وأرجلكم من خلاف ) ^ أي : اليد اليمنى ، والرجل  
اليسرى ، كما يفعل بالمفسد في الأرض .